

كلمات حكيمة للأسر



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: أمثال ٥: ٣-١٤؛ متى ١٩: ٥؛ ١ كورنثوس ٧: ٣، ٤؛ أمثال ١٣: ٢٢؛ ١٤: ١٦؛ ١٧: ٢٢؛ ٢٣: ١٣؛ ٣١: ١٠-٣١.

آية الحفظ: «تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ بِكُلِّ قَلْبِكَ، وَعَلَى فَمِّكَ لَا تَعْتَمِدْ. فِي كُلِّ طُرْفِكَ اعْرِفْهُ، وَهُوَ يُقَوِّمُ سُبُلَكَ» (أمثال ٣: ٥، ٦).

بغض النظر عن المرحلة الحياتية التي نمر بها الآن، بالتأكيد بدأنا جميعًا حياتنا مع أم وأب،

بغض النظر عن نوع العلاقة، إن وجدت، التي ربطتنا بهم بعد الميلاد. ومن ناحية أخرى، هناك بعض الناس، إلى جانب اخوتهم وأخواتهم وأقربائهم الآخرين، ليس لهم عائلة من الدرجة الأولى قط، غير تلك التي ترعرعوا في وسطها.

بغض النظر عن حالتنا، وبغض النظر عن المرحلة الحياتية التي نمر بها، يحتوي سفر الأمثال على مجموعة من الإرشادات والقوائد والقضايا والأقوال الحكيمة. حيث تُناقش العلاقات الأسرية على نحو مباشر، وتطبق كلمات الحكمة الأخرى على البيت. في الحقيقة، يُوصف سفر الأمثال بأنه وثيقة عائلية فيها تُسلّم مفاتيح الحياة الصالحة من الأب إلى الابن. مثلما قد يكتب الأبوان رسالةً من النصائح لابن أو ابنة في طريقه إلى الكلية، أو يُهيأ سكنه الخاص، أو سوف يشغل وظيفته بعيدًا عن الأسرة، تُقدّم الأمثال من الأب إلى الابن: «اسمّع يا ابني تأديبَ أبيك، ولا ترفُضْ شريعةَ أمك» (أمثال ١: ٨).

كما نصح سفر التثنية الآباء بمشاركة معتقداتهم مع الأجيال المقبلة. وهذا هو ما يفعله سفر الأمثال. ففي شرائع الأب نسمع صوت الآب السماوي يدعونا للتعلّم.

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٤ أيار (مايو).

أحب المرأة المناسبة

عدّد المشاكل والعواقب المتضمّنة في الدخول في علاقة جنسية سرية قبل الزواج أو علاقة خارج إطار الزواج كما هو مُصوّر في أمثال ٥: ٣-١٤.

إن الإنسان الصالح يتحفّظ (إن لم يكن متزوجًا) ويحتفظ (إن كان متزوجًا) بأعمق مشاعر المودة الحميمة للزواج. ويخطّب الرجال على وجه التحديد في الأمثال، ولكن الفكرة ذاتها كما تخص النساء، تُوصّف في سفر نشيد الأنشاد (قارن نشيد الأنشاد ٤: ١٢-١٥). فلا بد من أن يوزّن الانجذاب القوي للحُب المُحرّم مقابل العواقب الوخيمة لهذه الخطيئة.

إن العلاقة الجنسية السرية العابرة ينقصها التكريس، وعليه فهي لا تحقق الحميمية الحقيقية. حيث تُبذّر الموارد المادية والجسدية والعاطفية. والأهم، يتعين على كل واحد أن يقدم لله حسابًا عن الاختيارات التي اختارها في حياته.

العلاقات الجنسية الحميمة، أحد أعظم هبات الله للبشر، هي امتيازٌ للمتزوجين فقط (متى ١٩: ٥؛ ١ كورنثوس ٧: ٣، ٤؛ حبقوق ١٣: ٤). وتستخدم صورة المياه المُغذية الغزيرة في سفر الأمثال بصفتها رمزًا للمتعة والرضا اللذين يجب أن ينعم بهما الزوجان في محبتهم معًا. ويقارن هذا مع الخسائر الناجمة عن عدم الولاء. ويشير تعبير «امرأة شَبَابِك» (أمثال ٥: ١٨) إلى أن تكريسهما لا بد وأن يستمر حتى عندما يشيخ الاثنان. ويظل الزوج مرويًا («اسكر» - أمثال ٥: ١٩) من مفاتن زوجته.

في الحالة البشرية الخاطئة قد تستدرج الغرائز الجنسية صاحبها بعيدًا عن القصد الإلهي للرغبة الجنسية. ومع ذلك، أعطى الله أيضًا للبشرية القدرة على التفكير والاختيار. حيث أن تلك الإغراءات، إن لم تُقَمَّع باستمرار، قد تصبح ساحقة. كما أن التكريس التام للقصد الإلهي للرغبة الجنسية من خلال الزواج يقدر أن يقي من تطور علاقات جنسية مُحرمة. إن اختيار الولاء طيلة العمر لقصد الله للرغبة الجنسية من خلال الزواج ليس اختيار حكيوم وحسب، بل يأتي بمكافأته الكثيرة أيضًا.

إذا كنت تعرف شخصًا يعاني من الإغراءات الجنسية التي قد تدمر زواجًا ما، أي نصيحة يمكنك أن تسديها لذلك الشخص؟

دعوة للآباء

لاحظ صفات شخصية الآباء الموصوفة في سفر الأمثال التي قد يترتب عليها عواقب طويلة الأجل في الأبناء:

أمثال ١٣: ٢٢، ٢٧: ٢٣، ٢٤

أمثال ١٤: ٢٦

أمثال ١٥: ١، ١٨: ١٦، ٣٢

أمثال ١٥: ٢٧

أمثال ٢٩: ١٧

لصفات الآباء تأثيرٌ مباشرٌ على أبنائهم والميراث الذي يورثونه لهم. حيث يعتمد الأبناء على الآباء لنيل الدعم، والمحبة الأمانة، والإرشاد، والقُدوة. ويمدح سفر الأمثال أولئك الآباء الذين هم عوائل موثوق فيها ومُدرءاء حكماء لموارد العائلة. كثيرة هي الطرق التي فيها «المولعُ بالكسبِ يُكْذِرُ بَيْتَهُ» (أمثال ١٥: ٢٧): يتعين على الآباء أن يأخذوا في عين الاعتبار إعطاء الأولوية للعائلة ثم العمل. ويسعى الآباء الصالحون لأن يكونوا صبورين وممسكين بزمام مشاعرهم. وهم يحترمون اعتماد أطفالهم عليهم، ويؤدبون أطفالهم، ولكنهم يحرصون لئلا يسيئوا استخدام سلطة منزلتهم. والأهم، على الآباء المكرسين اتباع الله، والخضوع لمحبهه وتعاليم كلمته، حتى يصيروا مرشدين لأقدام أطفالهم في الطريق الصحيح.

وفي النهاية، أهم شيء يقدر الأب على أن يفعله من أجل أبنائه هو أن يحب أمهم. فأمانته وعشقه المستمر لها، أو عدمهما، يتركان أثراً واضحاً على عافية الأطفال، حتى البلوغ.

في سفر الأمثال، الأمانة لله، والتكريس للزواج والعائلة، والنزاهة في الحياة الشخصية والاجتماعية هي مواضيع رئيسية. فالنجاح في كل شيء يعتمد على حالة قلب الفرد. إن إغراءات الخطية - سواء الجنس، أو التراخي، أو الثروة، أو السلطة - وفيرة، أما الزوج والأب الحكيم يعتمد على الله باستمرار في اختيار الاختيارات السليمة.

لماذا تعتبر المبادئ الأخلاقية المشار إليها هنا مهمة لأي شخص، سواء كان أباً أو لا؟ كيف أثرت تصرفاتك، سواء جيدة أو سيئة، على الآخرين، خاصة الأطفال؟ بأية طرق يمكنك أن تتوخى حذراً أكبر؟

التقويم بمحبة

ماذا يعلمنا سفر الأمثال عن أهمية تأديب وتقويم الطفل؟ أمثال ١٠: ١٧؛ ٢٣: ١٣، ١٤؛ ٢٩: ١؛ ٢٩: ١٥.

يؤدب الآباء أبناءهم أحياناً ليعرفوهم السلوك غير المقبول اجتماعياً من خلال التشديد عليه، وليعاقبوهم على العصيان، أو حتى للتعبير عن استيائهم عند الحرج. ولكن ما هو قصد الله فيما يخص تأديب هذه الأفراد الصغيرة من عائلته؟ يضع سفر الأمثال التأديب في سياق الرجاء للمستقبل (أمثال ١٩: ١٨). فالآباء الصالحون يَعْلَمُونَ أن للأبناء طبيعة خاطئة. وليس هناك ما يساعدهم في هذا الأمر إلا قوة واحدة، وهذه القوة هي المسيح (انظر روح النبوة، التربية، صفحة ٢٩). فمهمة التربية المسيحية، بما في ذلك التأديب، عبارة عن قيادة الأبناء إلى الله.

دعم نباتاً غَضّاً. التأديب في المسيح لا يعتبر كعقاب، ولا هو تعبير عن السلطة، بل كتقويم فدائي. فخطئة الله هي أن الآباء المحبين، إدراكاً لقوة الخطية، يقودوا خُطَى أبنائهم إلى المسيح. يقوّم الآباء الشفوقون بعطفٍ وصرامةٍ رادعين ومرشدين الأطفال خلال السنوات المبكرة، كما يقدم البُستاني الدعم لشجرة مغروسة حديثاً، إلى أن ينشأ التحكم في الذات، وإلى أن يثق الشاب في الله ويتعاون مع الخطة الإلهية من أجل الخلاص، والنمو، والنضج.

أية رسالة للآباء موجودة في أمثال ١٣: ٢٤؛ ٢٣: ١٣، ١٤؟

بالإجمال، أعدادٌ معدودةٌ هي التي تذكر كلمة «عصا» (بالعبرية shebet) في سياق تأديب الأطفال. تُعرّف في كتب التربية المسيحية فكرة أن استخدام الآباء للعصا لا بد وأن يشبه ذلك الذي يستخدمه الراعي السماوي لإرشاد قطيعه (مزامير ٢٣: ٤). وفي موضع آخر يشير الكتاب المقدس إلى التعليم المتأني، والقدوة الثابتة، والتواصل السلس، والعلاقات المُقَرَّبَة من أجل إحداث تغييراً في الأطفال (تثنية ١١: ١٨، ١٩). إن شعور الطفل أو الطفلة بأنه محبوب من والديه أو والديها هو أمرٌ حيويٌّ ليأتي التأديب بتأثيره المطلوب كونه تقويمي وفدائي (أمثال ١٣: ٢٤).

عندما لا يحقق التأديب غايته المقصودة عن طريق كونه قاسياً جداً أو غير مفهوم، كيف يمكن للآباء تصحيح الأمور مع أبنائهم؟

هل الحياة أفضل على السطح؟

بأية طرق يمزح سفر الأمثال من بعض المضايقات في الحياة الأسرية؟ أمثال ٢١: ٩، ١٩؛ ٢٧: ١٥، ١٦. أي تأثير يحدثه هذا المزاح؟

يأخذ بعض من الأمثال في عين الاعتبار الطرق التي نتعامل بها مع بعضنا البعض في العلاقات المُقَرَّبَة. فهي تطرح فكرتها بلمسةٍ خفيفةٍ ووميضٍ من الدهاء، مثل تلك الأمثال الخاصة بالصديق غير الحساس الذي «يُعْنِي أغانِي لِقَلْبٍ كَثِيْبٍ» (أمثال ٢٥: ٢٠)، والقريب الذي يستيقظ مبكرًا و«يبارك» النائمين «بصوتٍ عالٍ» (أمثال ٢٧: ١٤). كما أن الزوجات اللاتي يقرأن هذه الأعداد عن المرأة المُخاصِمة قد يرغبن في إضافة بعض «الأمثال» عن الرجال! وقد يُسرعن بالإجابة بأن هذه الأقوال تُدِيم المشكلة ذاتها المعروضة في هذه الأمثال عن طريق استهداف النساء فقط في حين أن الأزواج، الذين يشتركون في مسؤوليات البيت، قادرين بالمثل على إبداء سلوكٍ مُخاصِم. (تخيل كيف كان حال المعيشة في بيت قيافا أو حَنَّا!)

القلب السعيد هو يُسرُّ. وجود حس المزاح في حياة العائلة هو أمرٌ حسنٌ. فالمزاح هو بمثابة الزيت لماكينة الحياة، الذي يساعد على تقليل التوتر والضغط. «الْقَلْبُ الْمَسْرُورُ دَوَاءٌ شَافٍ، وَالرُّوحُ الْمُنْسَحِقَةُ تُبْلِي الْعِظَامَ» (أمثال ١٧: ٢٢). يأخذ سفر الأمثال بعضًا من أدويته الخاصة الموجودة بالسفر ويعطينا الإذن للضحك على بعض السلوكيات المُضايقة والمزعجة. وعندما نمزح (أو نغضب قليلًا إذا كنا المقصودين بالمزحة)، قد نشعر بإرتياح للتحدث عن عاداتٍ أو سلوكيات تزعجنا أو تضايقنا. ومن ناحية أخرى، لا يجب أن يستخدم المزاح للتقليل من أهمية مواضيع تحتاج إلى انتباه جاد، أو للتغاضي عنها.

قد تكون الحمى المنخفضة عَرَضًا لعدوى مزمنة. فالشجار والتذمر والشكوى قد تكون إشارة لوجود غضب مكبوت في واحدٍ أو أكثر من أفراد العائلة، وقد يكون متعلقًا بصعوبات في المشاعر المُتبادلة أو التواصل في العلاقة. ويحاول الشريك المتذمر أن يوازن مشاعر القوة، والسيطرة، والإحجام المرئية ليُعبّر عن مشاعر أخرى. ولكن إذا زالت العدوى،

تزول الأعراض. ففي العائلات، عوضًا عن تجنب المشكلة أو تجنب أحدهم الآخر، يركز الأفراد على محبتهم للرب وتكريسهم لأحدهم الآخر لكي يجعلوا حاجاتهم ومشاعرهم معروفة لدى الآخر ويصلوا إلى جذر غضبهم ويقلعوه.

لماذا يُعد الضحك مهم جدًا للعائلة؟ كيف يمكن أن يُستخدم للصالح، أو كيف يمكن أن ينقلب ويستخدم للشر؟ شارك إجابتك في الصف.

٢ أيار (مايو)

الخميس

الزوجة الغنية بحقٍ

يختم سفر الأمثال بمدح للزوجة ذات الشخصية النبيلة. اذكر الصفات والمميزات الممدوحة. أمثال ٣١: ١٠-٣١.

المرأة الموصوفة هي مميزة، وكذلك الشجر أيضًا. حيث أن كل عدد بداية من أمثال ٣١: ١٠ يبدأ بواحدٍ من حروف الهجاء العبرية الاثني عشرين. ونشعر من هذا الثناء المقدم للزوجة المستحقة أنه حتى حروف الهجاء القومية بأكملها تقدم بالكاد إطارًا كافيًا للإشادة بها كما ينبغي.

وتركيز الأمثال على الزواج من شريك صالح معكوسٍ في قول مأثور للمُعَلِّمين: «عائلة الرجل زوجته». «الْمَرْأَةُ الْفَاضِلَةُ تَاجٌ لِرِزْوَجِهَا، أَمَّا جَالِبَةُ الْخِزْيِ فَكَنْخَرٌ فِي عِظَامِهِ» (أمثال ١٢: ٤). وهنا في نهاية الأمثال، مُجتمعةً بشكل مثالي في صورة واحدة، مهاراتٌ عديدةٌ ومختلفةٌ: صناعة الملابس، وشراء العقارات، والزراعة، وإدارة الشؤون العائلية والمالية. وفي ذات الوقت تهتم اهتمامًا كاملًا بعائلتها. وهم يحبونها ويشيدون بها.

لا يجب أن نتوقع وجود هذه المواهب الفائقة في كل امرأة، ولا هي نموذج يقيس الأزواج زوجاتهم عليه. ولكن من خلال وصف هذه القدرات والمميزات، يعكس سفر الأمثال الأمور الأكثر أهمية والمتعلقة بالنساء على وجه العموم، وكذلك بالرجال: صفات الجدارة بالثقة، والمحبة، والمصداقية، والأمانة، والعطف، والإنتاج. والسر وراء هذه الحياة، ووفقًا لأمثال ٣١: ٣٠ هو أنها «مُتَّقِيَةُ الرَّبِّ».

كلمة «فاضلة» أو «نبيلة» في أمثال ٣١: ١٠ تعني «قوية» أو «قادرة» أو «ثرية». وترجم إلى «غنى» في مزامير ٦٢: ١٠، وهي تصف «أبطال» يشوع «ذوي البأس» (يشوع ١: ١٤). كما يمدح بوعز راعوث بكلمة «فاضلة» (راعوث ٣: ١١). وفي أمثال ٣١: ١٠ هناك توريةٌ بشأن مفهوم «الثروة». فالثروة الحقيقية هي في الشخصية، والكرامة، ومخافة الرب. وهذه تفوق كثيرًا قيمة الأحجار الثمينة.

مَنْ مِنَ النِّسَاءِ الْبَاسِلَاتِ وَالْفَاضِلَاتِ اللَّاتِي أَثْرُنَ فِي حَيَاتِك؟ كَيْفَ يُمْكِنُكَ أَنْ تُوسِّعَ قَائِمَةَ الصِّفَاتِ الْمُمَيِّزَةِ وَالْقِيَمِ وَالْقَدْرَاتِ الْخَاصَّةِ بِالسِّيداتِ الصَّالِحَاتِ؟

لمزيد من الدرس: حفظ القلب في السماء. «يجب على المسيحيين أن يحرصوا على حفظ القلب بجِدٍ. يجب عليهم زرع حُب التأمّل، وتقدير روح التكريس. يبدو وأن العديد يتمتع من اللحظات المقضية في التأمّل، وتفتيش الكتاب المقدس، والصلاة، وكأن الوقت المقضي هكذا وقتٌ ضائعٌ. أتمنى لو يمكن لجميعكم رؤية هذه الأشياء في الضوء الذي قد يغدق الله به عليكم، لأنه حينئذ تجعلون لملكوت السموات الأهمية الأولى. حفُظ قلبك في السماء سوف يعطي قوةً لجميع تصرفاتك الحسنة ويجعل حياة في جميع واجباتك. وتدريب العقل على التعمق في الأمور السماوية يضع حياة وجدبة في جميع مساعينا. .. نحن أقزامٌ في إنجازاتنا الروحية. (أفسس ٤: ١٣)»
(Ellen G. White Comments, *The SDA Bible Commentary*, vol. 3, p. 1157).

أسئلة للنقاش:

١. يعتقد العديد من المسيحيين أن شبكة مجموعات الدعم مفيدةٌ لهم إذ يسعون إلى «حماية قلوبهم» من التجربة. بأية طريقة قد يعزز ذلك الصلاة، ودراسة الكتاب المقدس، والاعتماد على الروح القدس؟ لماذا قد يعتبر طلب المساعدة المتخصصة في بعض الحالات فكرة جيدة إذا كان أحدهم يعاني مع التجارب التي قد تؤدي به إلى الخطية وقد يبدو غير قادرٍ على الإمتناع عنها؟
٢. اقرأ، بصوت مسموع في الصف، إجابتك عن آخر سؤال في يوم الأربعاء. ناقش مدلولات إجاباتكم المختلفة. في وجود الأشياء العديدة والجميلة التي أعطاها الله لنا، كيف يمكن أن يُقلب ويحرّف الضحك والمزاح ويصيرا ضارين؟
٣. بالمقارنة بأمثال ٣١، أية صفات تمدحها الحضارة المعاصرة في النساء؟ كيف يمكننا نحن كأفراد حماية أنفسنا من الاشتراك في ذلك الاتجاه المتدني ذاته؟
٤. على وجه العموم، ما هي بعض السلوكيات الحضارية المتعلقة بالحياة الأسرية في مجتمعك التي تناقض مباشرة المبادئ الكتابية للحياة الأسرية؟ ومن ناحية أخرى، هل هناك سلوكيات حضارية موازية للمبادئ الكتابية؟ إذا وُجد، ما هي وكيف يمكن استخدامها لتقوية عائلاتنا؟